اثر الحرب الاوكرانية على العلاقات التركية – الروسية

The Turkish-Russian relations in light of the Ukrainian war

م. نضال عبد محمود

07736179688

Nidhal Abed Mahmoud

aljanabinidhal@gmail.com

دائرة البعثات والعلاقات الثقافية / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥/٤/٢٩

تاريخ قبول البحث ٢٠٢٥/٥/٢٩

الملخص

وتتناول الدراسة اثر الحرب الاوكرانية على الموقف التركي منها ، وتحاول تقييم اثر تلك الحرب على العلاقات الروسية – التركية ، ووقفت العلاقات الروسية – التركية منذ اندلاع الحرب الأوكرانية على شفير تحديات متلاحقة دفعت كل طرف للعمل على حماية مصالحه الاقتصادية والأمنية والجيوسياسية، فضلاً عن صون نطاق النفوذ حيث تقع تركيا في موقع استراتيجي بين روسيا وأوكرانيا، في إطار سياسة توازن جعلت تركيا مؤيدة لأوكرانيا لكنها في الوقت ذاته ليست معادية تماماً لروسيا، ما منحها تميزاً في تسييج الأدوار وخفضها، تواجه روسيا ضغوطًا نتيجة تداخل العديد من الملفات الإقليمية والدولية، مما يتطلب منها موازنة أزماتها، **وتوصلت الدراسة** ان العلاقات التركية الروسية لن تختلف كثيرا عن الواقع في الفترة الحالية لكون الطرفين يتعاملان من منظور برجماتي في علاقاتهما .

الكلمات المفتاحية: (أوكرانيا ، العلاقات التركية – الروسية) .

Summary

The study addresses the impact of the Ukrainian war on Turkey's position regarding it, and attempts to assess the effect of that war on Russian-Turkish relations. Since the outbreak of the Ukrainian war, Russian-Turkish relations have been on the brink of successive challenges that have pushed each party to work on protecting its economic, security, and geopolitical interests, as well as preserving its sphere of influence. Turkey is strategically located between Russia and Ukraine, and its balancing policy has made it supportive of Ukraine while not entirely antagonistic towards Russia, which has given it a unique position in managing roles and reducing tensions. Russia is facing pressures due to the overlap of many regional and international issues, which requires it to balance its crises. The study concludes that Turkish-Russian relations are unlikely to differ significantly from the current reality, as both parties are approaching their relationship from a pragmatic perspective.

Keywords :(nuclear program, major powers).

المقدمة

اتسمت العلاقات الروسية التركية تاريخيا بالمنافسة وتضمنها مراحل من التعاون وكذلك العداء لفترة من الزمن ، فعلى مدى عدة قرون لم تسر العلاقات حالة سكون أو استقرار في مراحلها كافة بسبب العديد من القضايا الخلافية والخلافات التاريخية بين البلدين على وتيرة واحدة إذ تراوحت بين التقارب والتباعد على مدى التاريخ المشترك بينهما وتؤكد الوقائع التاريخية بأن تاريخ العلاقات الروسية التركية اتسم في الغالب بالعداء الشديد بينهما فعلى مدى خمسة قرون دارت بينهما معارك دامية، ففي القرن الخامس عشر الميلادي كانت منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز محالً للصراع بين الامبراطوريتين العثمانية والقيصرية وخاصة الطرفين صراعات دموية من أجل بسط السيطرة والنفوذ على تلك المناطق لإعادة صياغة جغرافيتها وتاريخها كلاً حسب مصالحه .

ترتبط تركيا مع روسيا بعلاقات متنوعة ومتعددة شأنها في ذلك شأن الكثير من دول العالم ، وهذه العلاقات تأخذ أشكالا وصورا مختلفة، من علاقات اقتصادية، وسياسية، وعسكرية، واجتماعية، وثقافية، وسياحية، وغيرها من طرق التواصل الإنساني وقد كان للثورة الصناعية والتكنولوجية اثر بارز في تعزيز هذه العلاقات وتنميتها على كافة الصعد، وعلى مختلف المجالات . تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل طبيعة العلاقات والمصالح القائمة بين الدولة تركيا و روسيا التي تعتبر وريثة الاتحاد السوفييتي السابق، والذي كان يشكل احد قطبي العالم، وأيضا الخوض والتعمق في أشكال التقارب والتباعد في العلاقات بينهما، واتجاهات هذه العلاقة ، مرورا بالمتغيرات الدولية والإقليمية وانعكاساتها على طبيعة العلاقات المتبادلة تطرح الدراسة سؤالاً محورياً هل استطاعت تركيا وروسيا من استغلال التعاون الاقتصادي في دعم العلاقات بين البلدين ؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل طبيعة العلاقات والمصالح القائمة بين تركيا و روسيا التي تعتبر وريثة الاتحاد السوفييتي السابق، والذي كان يشكل احد قطبي العالم، وأيضا الخوض والتعمق في أشكال التقارب والتباعد في العلاقات بينهما، واتجاهات هذه العلاقة ، مرورا بالمتغيرات الدولية والإقليمية وانعكاساتها على طبيعة العلاقات المتبادلة، ودور العامل الاقتصادي في تجاوز العقبات السياسية التي قد

تحدث بين تركيا وروسيا ومدى قدرته على تخطيها، وكذلك مدى تأثير الحرب الاوكرانية –الروسية على العلاقات ما بين تركيا وروسيا .

اولاً :أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل اتجاهات العلاقات التركية الروسية، وأسباب صعودها وهبوطها، وتأثير قضايا الإقليم عليها، ودور المصالح المشتركة بينهما في تجاوز الخلافات والتناقضات في سياسة كل دولة منهما، مع إبراز الجانب التاريخي للعلاقة بين البلدين للخروج بمادة علمية منهجية تفسر هذا الصعود والهبوط في العلاقات.

ثانياً :أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحليل طبيعة العلاقات والمصالح القائمة بين الدولة تركيا و روسيا ، وأيضا الخوض والتعمق في أشكال التقارب والتباعد في العلاقات بينهما، واتجاهات هذه العلاقة ، مرورا بالمتغيرات الدولية والإقليمية وانعكاساتها على طبيعة العلاقات المتبادلة.

ثالثاً : اشكالية الدراسة:

تطرح الدراسة سؤالاً محورياً :-

-هل استطاعت تركيا وروسيا من استغلال التعاون الاقتصادي في دعم العلاقات بين البلدين ؟

وتندرج تحت هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية التي تسعى الدراسة للإجابة عليها وتتمثل في

- كيف كانت العلاقات بين تركيا و روسيا ؟

- ماهي الصعوبات التي واجهت التقارب بين تركيا وروسيا؟

-ما مدى تأثير الحرب الاوكرانية الروسية على العلاقات التركية الروسية؟

رابعاُ: الفرضية :

تؤثر الحرب الأوكرانية بشكل كبير على العلاقات التركية–الروسية، مما يؤدي إلى تغييرات في التوازنات الجيوسياسية والاقتصادية بينهما كما تؤثر على المصالح الاستراتيجية لكلا الطرفين في البحر الأسود والشرق الأوسط، وتزيد من التوترات حول قضايا النفوذ الإقليمي والسيادة القومية.

خامساً :منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على: المصلحة القومية الذي يمكن من خلاله تحليل سياسات وقرارات الاطراف محل الدراسة ومواقفهم لكون ان الهدف النهائي للسياسة الخارجية لأي دولة هو تحقيق مصلحتها وبتالي فهم التفاعلات السياسية للدولة في اطار علاقاتها مع الاخرين لكي تضمن استقرارها و امنها واستحواذ على القوة، والمنهج التاريخي لإبراز أهم المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات التركية الروسية.

سادسا : نطاق البحث :

- **النطاق الموضوعي** :يركز البحث على تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات بين روسيا وتركيا، من خلال تحليل الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، ودور تركيا كوسيط دولي. لا يتناول البحث الأطراف الأخرى في النزاع أو تداعيات الحرب على النظام الدولي بشكل عام، بل يركز فقط على العلاقة بين روسيا وتركيا.
- **النطاق المكاني:** لنطاق المكاني للبحث يركز على العلاقات الثنائية بين روسيا وتركيا فقط، دون التوسع في تحليل مواقف دول أخرى إلا إذا كانت تخدم فهم طبيعة العلاقة بينهما، مثل تأثيرات حلف الناتو أو الاتحاد الأوروبي.
- **النطاق الزمني:** الفترة من فبراير ٢٠٢٢، تاريخ بدء الحرب الروسية الأوكرانية، حتى عام ٢٠٢٥، مع التركيز على التطورات السياسية والاقتصادية بين البلدين خلال هذه الفترة

وتم تقسيم الدراسة الى ثلاث مباحث وهي:–

المبحث الاول :العلاقات التركية –الروسية :

المبحث الثاني: الصعوبات التي تواجه التقارب والخلافات بين روسيا وتركيا

المبحث الثالث : تأثير الحرب الاوكرانية على العلاقات الروسية – التركية :

المبحث الاول :العلاقات التركية –الروسية :

لتحليل تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الروسية التركية يتطلب فهم عدد من المفاهيم القانونية التي تشكل الإطار النظري لسلوك الدول خلال النزاعات والحروب نذكر منها:-

١-**القانون الدولي** :- ينظم القانون الدولي العلاقات بين الدول ويحدد قواعد استخدام القوة واحترام السيادة. الحرب الروسية الأوكرانية تثير جدلاً قانونياً، حيث تعتبر أوكرانيا والدول الغربية أن الحرب تنتهك سيادتها، بينما تبرر روسيا تدخلها لأسباب أمنية وجيوسياسية .

٢-**مبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية:** نص المادة (٤/٢) من ميثاق الأمم المتحدة على ضرورة الامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد سلامة الدول واستقلالها. بناءً على ذلك، يتم مناقشة شرعية التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وتأثيره على مواقف الدول، بما في ذلك تركيا .

٣-**الحياد في القانون الدولي** :يعني عدم انحياز الدولة لأي طرف في النزاعات المسلحة. يظهر هذا المفهوم في موقف تركيا من الحرب، حيث اتبعت سياسة "الحياد النشط" برفضها العقوبات على روسيا واستمرار التعاون معها، بينما قدمت في الوقت نفسه دعماً عسكرياً لأوكرانيا.

٤-**مبدا عدم التدخل** : يؤكد القانون الدولي على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، خاصة في النزاعات المسلحة. وتثار تساؤلات حول التزام الدول، مثل تركيا، بهذا المبدأ من خلال تزويد الأسلحة، استضافة مفاوضات السلام، أو إصدار تصريحات سياسية منحازة.

٥-**قانون المعاهدات الدولية** : يتناول قانون المعاهدات الدولية تنظيم الاتفاقيات بين الدول، مثل اتفاق تصدير الحبوب من الموانئ الأوكرانية برعاية تركية وأممية، الذي يُعتبر مثالًا على تدخل قانوني سلمي لتنظيم العلاقات خلال الحرب.

وحتى نفهم الدور التركي إقليمياً ودولياً لابد من دراسة العلاقات التركية الروسية وتاريخه البداية من ان صناع القرار التركي سعوا في بعض الاحيان الى الحصول على دعم خارجي غربي ففي حرب القرم عام (١٨٥٣-١٨٥٦) على سبيل المثال تحالف العثمانيون مع قوى الغربية ،وكان التحالف التركي الروسي معاكس ايضا ففي بداية لتأسيس لجمهورية التركية والاتحاد السوفيتي السابق عمل كل منهما على دعم الاخر من خلال دعم مادي وسياسي ضد التهديد المشترك المتمثل في الامبريالية الغربية ،الا ان هذا

التقارب لم يستمر ففي منتصف الاربعينيات القرن العشرين اعرب الاتحاد السوفيتي السابق في ان يكون له راي في ادارة المضايق التركية الامر الذي دفع تركيا الى عضوية حلف شمال الاطلس في عام ١٩٥٢ حيث تباعدت العلاقات بين تركيا وروسيا خلال هذه الفترة، وبالرغم من المنافسة بين البلدين الا ان لم يمنعهما من التعاون الاقتصادي مثال ذلك دعم السوفيتي لتطوير الصناعة الثقيلة في تركيا من خلال بناء مصانع جديدة للحديد والصلب ومصافي النفط في الستينيات(١).

في عام ١٩٥٢، وعند نهاية الحرب الباردة، بدأت التحولات الجيوسياسية تدفع نحو تقارب بين البلدين، ومع ذلك، بقيت هناك العديد من المصالح الجيوسياسية التي جعلت روسيا وتركيا في مواجهة في مناطق مثل القوقاز والبلقان والشرق الأوسط ،واحدة من الأسباب الرئيسية للصراع بين البلدين هي رغبة تركيا في لعب دور قيادي في الدول التركية المستقلة في آسيا الوسطى. وقد اتبعت تركيا سياسة استباقية تجاه هذه الدول، مع التركيز على الروابط الثقافية والتاريخية واللغوية(٢) .

وكانت نقطة التحول في عام ١٩٩٩ ،حيث اعترفت تركيا بالمسألة الشيشانية باعتبارها مشاكل داخلية لروسيا وأعلنت انها ستمارس سيطرة أكثر صرامة على الانشطة الموالية لشيشانيين على الاراضي التركية، اما بالنسبة لروسيا قد تم التعهد بحظر و الحد من أنشطة المنظمات الموالية للأكراد على طول حدودها، وكان التقارب تعبير عن موقف دفاعي مشترك بين الدولتين في مواجهة تشكيل أوروبا الجديدة التي تم استبعادهم منها، وكذلك المخاوف المشتركة من السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط وأوروبا فضلا عن التعاون في المجالات الاقتصادية والطاقة، والتي ساهمت في التقارب بين الدولتين(٣) .

واشترت تركيا النظام الدفاعي الجوي والصاروخي الروسي اس ٤٠٠ وكذلك قرارها بتوسع تعاونها في مجال الطاقة مع روسيا في المجال النووي وطموح تركيا للانضمام الى مجموعة بركس بقيادة روسيا والصين(٤).

(1) Aleksey Yerhov, "Avrupa – Atlantik'in yaşlı adamı" [Europe – the old man of the Atlantic], Adımlar Dergisi,April 4, 2024, https://adimlardergisi.com/2024/04/04/avrupa-atlantikin-yasli-adami/.

(2) Ziya Onis & Suhnaz Yilmaz, Turkey and Russia in shifting global order cooperation conflict: cooperation, conflict, and asymmetric interdependence in a turbulent region, Third World Quarterly 37,2016, no.1.

(3) Nicolas Monceau, Relations Between Turkey and Russia :Between Strategic Partnerships and Regional Rivalries, in Bayaram &Nicolas (eds .), turkey, Russia and Iran in the middle east: Establishing a new Regional Order, London, Basingstoke: Palgrave Macmillan. , 2021, PP.167-195,).

(4) Selcan Hacaoglu and Fırat Kozok, "Turkey Bids to Join BRICS in Push to Build Alliances Beyond,2024.

بدأت العلاقات الروسية التركية تتدهور بشكل كبير بعد عام ٢٠١١، حيث تحولت الأمور من القضايا الأمنية في القوقاز إلى توسع الناتو والصراعات في الشرق الأوسط، وبدأت موسكو وأنقرة تتبنى مواقف متباينة بشأن القضايا الإقليمية الرئيسية، مما يشير إلى عودة إلى توازن أكثر تنافسية[١].

ومع هذا وخلال العقد الماضي، شهدت ثلاث عوامل اضافية مهدت الطريق لمزيد من التقارب بين تركيا وروسيا حيث عزز الرئيس التركي رجب اردوغان والرئيس الروسي فلاديمير بوتن ادوارهما كشخصيتين كبيرتين في بلدهما مع ميول استبدادية متزايدة مما مكنهما من اتخاذ قرارات بمفردهما وكذلك تغير المشهد الامني في الشرق الاوسط وشمال افريقيا بشكل جذري بعد الربيع العربي بشكل جذري مصحوب بقدرة الولايات المتحدة المتضائلة على تشكيل التطورات في المنطقة واخيرا دخلت روسيا في مواجهة عميقة مع الغرب واعادت تنشيط جهودها لتقويض واضعاف التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة .وقد تفاقمت هذه الديناميكيات بسبب سلسلة من الاحداث التي ادت الى الشراكة الضمنية بين روسيا وتركيا ففي حين وقفت تركيا بحزم ضد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم وانتقدت الحرب التي حرضت عليها روسيا في شرق اوكرانيا بل زودت اوكرانيا بالأسلحة ،الا ان محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا في ١٦/تموز/ ٢٠١٦ كان لها تأثير قوي بين تركيا وروسيا حيث عرضت روسيا الدعم السياسي لاردوغان وحكومته بما في ذلك مكالمة شخصية من فلاديمير بوتن في١٧/تموز/٢٠١٦ اكثر مصداقية من الدعم الذي قدمه الاتحاد الاوربي[٢].

وزار اردوغان بعد ثلاث اسابيع من محاولة الانقلاب روسيا وكانت هذه الزيارة ايذانا ببدء حقبة جديدة في العلاقات بين تركيا وروسيا والتي انتهت في نهاية المطاف الى تطبيع العلاقات بين البلدين والتي بلغت ذروتها بنهاية المطاف بتسليم نظام الدفاع الجوي الصاروخي الروسي اس ٤٠٠ في تموز ٢٠١٩ وهو ما وصفه الجانبان بانه بداية للتعاون الثنائي العسكري صناعي موسع[٣] .

ان تورط روسيا القوي في الصراع الروسي ومساندة نظام بشار الاسد وحلفائه قد عطل خطط تركيا لتغير النظام في سوريا وزاد التوترات خاصة عندما اسقطت تركيا في نهاية عام ٢٠١٥ طائرة مقاتلة روسية من طراز سو٢٤ بالقرب من الحدود السورية بعد انتهاكات متكررة للمجال الجوي التركي وهي الحادثة التي

(1) Tolga Demiryol, interdependence balancing and conflict in rutu relations, in Aharon Klieman, (eds.), Great Powers and Geopolitics: International Affairs in a Re-Balancing World, Springer, Cham, 2015, pp: 65-86.
(2) Jeffrey Mankloff, "A Friend in Need? Russia and Turkey after the Coup," Center for Strategic and International Studies, July 29, 2016, https://www.csis.org/analysis/friend-need-russia-and-turkey-after-coup ;2016.
(3) Chris Spillane, "Turkish Minister: Europe Is Humiliating Us," Politico, August 15, 2016, https://www.politico.eu/article/turkish-minister-europe-is-humiliating-us-coup-mevlut-cavusoglu/ .

وصفها بوتن بانها" طعنة في الظهر " واستمرت الازمة التي اعقبت ذلك في العلاقات الامنية الثنائية مصحوبة بالعداء المتبادل ،الا ان اعترف البلدان ضمنا باختلافهما الا ان اختار الرئيسين اعطاء الاولوية لمصالحهما المشتركة وشملت هذه الاهداف المشتركة محاربة الارهاب وموازنة الدور النامي للولايات المتحدة ، واسفر هذا التعاون القائم على المصلحة نتائج ملموسة على ارض الواقع وكذلك على الجبهة الدبلوماسية في شكل عملية استانا التي شارك بها تركيا وروسيا وايران[١].

ثانيا: اثر الأزمة الأوكرانية على العلاقات تركية- روسية

مع بداية الحرب الروسية-الاوكرانية تعرضت تركيا الى ضغوط كبيرة من الغرب لكونها عضو في حلف شمال الاطلسي وكانت بالفعل منخرطة في تطوير خطط الدفاع الجماعي ردا على الغزو الروسي عام ٢٠١٤ وكان نشرها غير مدروس في اجراءات الردع والدفاع التابعة لحلف شمال الاطلسي على الجناح الشرقي كان يتناقض مع القدرات التقليدية للبلاد وفي الوقت نفسه بدأت الولايات المتحدة الامريكية وشركائها في حث تركيا على تقليص علاقتها الاقتصادية مع روسيا التي اصبحت وبسرعة قناة للتجارة الروسية وسط العقوبات الغربية المتوسعة ، الا ان رد اردوغان كان تعظيم الفوائد القصيرة الاجل التي ستعود على تركيا بسبب موقعها الجيوسياسي الفريد دون قطع جسور التواصل بين اوكرانيا وروسيا ، وكان هذا واضحاً عندما ادانت تركيا ضم الدونباس والعدوان الغير قانوني على اوكرانيا وفي نفس الوقت ورفض الانضمام الى العقوبات ضد روسيا من ضمنها مساعدتها في التدفقات النقدية الروسية في تجنب الازمة المالية ومنح تصاريح عمل للروس بالإضافة الى امكانية الروس من شراء عقارات في تركيا[٢] .

عرضت تركيا تدخلها للمفاوضات المتعلقة بالحرب الروسي-الاوكرانية والغرب حيث استضافت تركيا في اذار ونيسان من عام ٢٠٢٢ جولات من المفاوضات بين وفود روسية واوكرانية وتضل هذه المفاوضات اقرب ما وصلت اليه تركيا واوكرانيا من دبلوماسية ذات مغزى تهدف الى انهاء الحرب، قد سهلت تركيا الجهود من خلال الدبلوماسية حيث حاولت التوسط في بعض المناسبات مثل اجتماع وزيري الخارجية الروسي والاوكراني، في تشرين الثاني /٢٠٢٢استضافت تركيا وليام بيرنز وسيرجي ناريشكين رئيسا وكالات الاستخبارات الخارجية الامريكية والروسية لأجراء مناقشات سرية حول مخاطر التصعيد النووي

(1)Chris Spillane, "Kazakhstan Ends Astana Process After 20th Round," Astana Times, June 23, 2023, https://astanatimes.com/2023/06/kazakhstan-ends-astana-process-after-20th-round/.
(2)Kaan Soyturk, Ceyda Caglayan, and Ezgi Erkoyun, "Inflex of Russians Drives Up Home Prices in TurkishResort, Prompts Call for Ban," Reuters, December 14, 2022, https://www.reuters.com/world/middle-east/influx-russians-drives-up-home-prices-turkish-resort-prompts-call-ban-2022-12-14/

كما تمكنت تركيا الى جانب قطر والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة علاقاتها لمساعدة روسيا واوكرانيا على تبادل اسرى الحرب وجثث الجنود[١] .

وحذرت تركيا من التأثيرات المحتملة للأزمة الأوكرانية، حيث يُعتبر من المنظور التركي أن الأزمة قد تعيد إحياء الصراعات المجمدة في المنطقة ، وحرصت أنقرة على عدم انتقاد روسيا صراحة في أزمة القرم، على الرغم من تأكيدها مرارًا على وحدة الأراضي ، الا ان الامر لم يمنع من ان تدع تركيا الناتو والمجتمع الدولي إلى السعي لإيجاد حل متعدد الأطراف لتلك الأزمة، أن دخول روسيا إلى القرم دفع بالغرب إلى تدعيم موقف تركيا بشكل قوي لغياب بدائل عن الدور التركي على خلاف الاستراتيجية الغربية التقليدية في البحر الأسود والتي تفضل أن يكون دائرة متعددة الأطراف تبرز فيها رومانيا وبلغاريا وغيرها من الدول بدل الاعتماد الكامل على تركيا، وأيضا ستستفيد تركيا مباشرة من العقوبات الغربية على روسيا، إذ أنها البلد الوحيد القريب حالياً الذي يستطيع تزويد السوق الروسية بسلع بديلة للسلع الأوروبية، وبجودة لا تقل عنها بشكل كبير، مما يعني ارتفاع في صادراتها لروسيا في الفترة المقبلة، إضافة إلى أن التوتر في شرق أوروبا سيجعل تركيا البديل الوحيد المستقر لنقل الغاز الروسي في المستقبل. كل تلك المميزات التي تحصلت عليها تركيا جراء دخول روسيا إلى القرم لا تلغي القلق الجيوسياسية من هذه الخطوة إلا أن تركيا تدرك حدود الدور الروسي وتثق بأن تصرفات روسيا ستجلب لتركيا المزيد من الحلفاء بين بقية دول البحر الأسود بشكل يضع حداً للتمدد الروسي[٢].

ثالثا : ابعاد التعاون والتنافس في العلاقات الروسية – التركية :

دوافع التقارب ومجالات التعاون بين روسيا وتركيا:

شهد النظام الدولي تغييرات ملحوظة بعد نهاية الحرب الباردة ،حيث هيمنت الولايات المتحدة على توازن القوى وان صراعات متعددة انتهكت الحقوق الأساسية، مما استبعد الجانب الإنساني[٣]

(1)Gordon Corera and Oliver Slow, "Ukraine War: US and Russian Spy Chiefs Meet Face-to-Face in Turkey,"BBC, November 15, 2022, https://www.bbc.com/news/world-63631100

(2)Evren Balta,. From Geopolitical Competition to Strategic Partnership: Turkey and Russia after The Cold War, Uluslararası İlişkiler / International Relations, Vol.16. ,2019,p81.

(٣)قصي مجبل شنون ، المبادئ الانسانية في النزعات المسلحة (دراسة مقارنة بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولي)، مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة ،المجلد (١)، العدد١٠، ٢٠٢٤، ص:ص ٥١٧-٥١٨

ومع ذلك، شهد العقدان الماضيان عودة سريعة لروسيا تحت قيادة الرئيس فلاديمير بوتن، الذي استثمر ثروات البلاد وأعاد تطوير ترسانة الأسلحة[١] .

تظهر الاستراتيجيات الكبرى لتركيا وروسيا عدم رضاهما عن النظام الدولي الحالي، حيث يواجه كلا البلدين مشكلات في الأمن القومي و يسعى كلاهما إلى إنشاء نظام عالمي جديد، مما قد يساعد في تقليص الأزمات الأمنية بينهما، ويشير هذا المنظور إلى أن خيارات الدول قد تكون عبارة عن مباراة نتيجتها صفر على سبيل المثال، إذا اتخذت دولتان خيارات لإنشاء نظام دولي جديد تواجهان مشكلات أمنية؛ لذلك فإن التفاهم المتبادل بين صانعي القرار قد يخفّف من المشكلات الأمنية[٢] .

كانت خيبات امل تربط روسيا وتركيا مع الدول الغربية من جانب روسيا، كانت العلاقات المعقدة مع الدول الأوروبية ونتائج انهيار الاتحاد السوفيتي وإعادة توحيد أوروبا من بين الأسباب الرئيسية توسع الناتو ليشمل الأعضاء بشكل عميق أثار استياء روسيا، أما من جانب تركيا، فقد واجهت عقبات متعددة في طريق الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي مما أدى إلى فتور العلاقات مع الشركاء الغربيين[٣] .

حيث كان من الصعب على أنقرة أن تنضم إلى جانب الدول التي أعلنت رسمياً تأييدها لأوكرانيا والمشاركة الفعلية في تنفيذ العقوبات الاقتصادية الجديدة التي فرضت على روسيا مؤخرًا، وذلك يرجع إلى الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها تركيا والتي أدت إلى انهيار قيمة الليرة وارتفاع غير مسبوق في أسعار الطاقة والسلع الأساسية وبالتالي، ترى أنقرة أنها بحاجة إلى التقرب من موسكو استراتيجيًا واضطراريًا لتعويض الانحسار في التجارة الإقليمية الناجمة عن الربيع العربي وتدهور السياحة بسبب الركود الاقتصادي العالمي ويعتمد هذا التقرب على زيادة التبادل التجاري وتدفق السياحة الروسية والتنسيق العالي في مجال أمن الطاقة ومشاريع النقل اللوجستية عبر القارات[٤].

---

(١) علي محمد راضي ،متغيرات النظام العالمي والحروب المستقبلية ،مجلة ميسان للدراسات السياسية والدولية ، المجلد (١)،اب،٢٠٢٤، ص:ص١٠٥-١٠٦ .

(٢) يوهان إنجفال،(٢٠٢٤) ، دوائر الصراع بين روسيا وتركيا، مجلة البيان ، على الموقع الالكتروني ٣٠ 2024 l5l https://www.albayan.co.uk/Articl

(3)Nicolas Monceau, Relations Between Turkey and Russia :Between Strategic Partnerships and Regional Rivalries, in Bayaram &Nicolas (eds .), turkey, Russia and Iran in the middle east: Establishing a new Regional Order, London, Basingstoke: Palgrave Macmillan ,2021, pp.167-195.

(٤) غدي قنديل ، هل تنجح تركيا في انهاء الحرب الروسية الاوكرانية ؟مركز الدراسات العربية الاوراسية ، ٢٠٢٥.على الموقع الالكتروني https://eurasiaar.org/

ان ارتفاع العائدات الاقتصادية المتوقعة لأنقرة من الشراكة مع موسكو أحد أسباب حرصها على الانفتاح على روسيا اقتصادياً حيث تظل روسيا عاملا صعبا في معادلة أمن الطاقة لتركيا، لكون تركيا تعتمد في تلبية ٧٠% من احتياجاتها من الغاز على روسيا، وهذا يعني أن أي خلاف بينهما قد يتسبب في أزمة قوية لتركيا، وقد يؤدي إلى توقف لقطاع الصناعة التركي، التعاون بينهما يعتبر أمرا ضروريا لضمان استقرار القطاع الصناعي التركي[١] .

تساهم العلاقة المتطورة بين تركيا وروسيا في تعزيز موقف تركيا التفاوضي مع الاتحاد الأوروبي، حيث تسعى تركيا إلى تقوية اقتصادها لزيادة الحاجة الأوروبية إليها في ظل تهديدات برفض عضويتها. كما تشير تركيا إلى وجود بدائل جاهزة في حال استمرار الرفض الأوروبي. بعد أزمة أوكرانيا، كان من المتوقع أن تلتزم تركيا بسياسات حلفائها الغربيين، لكن بدلاً من ذلك، وسعت علاقاتها مع روسيا، مما منح روسيا أفضلية استراتيجية في البحر الأسود بعد ضم القرم

تعاملت تركيا ببرجماتية مع أزمة أوكرانيا، حيث استفادت من العقوبات الغربية على روسيا بزيادة حصتها في السوق الروسية، وفي الوقت نفسه عززت من أهميتها كحليف أمني للغرب. تسعى تركيا لتكون المركز الإقليمي الرئيسي لنقل النفط والغاز من الشرق إلى أوروبا، حيث تعتبر مضائقها من أكثر الممرات البحرية ازدحامًا. تقع تركيا بالقرب من ٧٠٪ من احتياطيات الغاز والنفط العالمية، مما يجعلها جسرًا طاقويًا استراتيجيًا بين المنتجين والمستهلكين[٢].

وقعت روسيا وتركيا على العديد من الاتفاقيات في المجالات الاقتصادية والسياسية ومجال الطاقة، وفي عام ٢٠١٠ كان الإعلان عن إطلاق شراكة استراتيجية بين روسيا وتركيا حيث ذروة التقارب بين البلدين وقد نص هذا الإعلان على إنشاء مجلس تعاون رفيع المستوى وتنظيم مؤتمرات قمم سنوية وبناء مجموعة تخطيط وتم توقيع اتفاقية وبعض القرارات المهمة حيث الاتفاق على التنازل عن تأشيرات الدخول المسبقة وخطة بناء محطة الطاقة[٣].

(1)Natural Gas Market 2022 Sector Report," Turkish Energy Market Regulatory Authority, 2023, https://www.epdk.gov.tr/Detay/DownloadDocument?id=sAgTVzA3SXk=.
(2)Aaron Stein (2022), Turkey ' s Response to the Russia – Ukraine Crisis, The Foreign Policy Research Institute, Philadelphia. https://www.fpri.org/wp-content/uploads
(3)Nicolas Monceau, Relations Between Turkey and Russia :Between Strategic Partnerships and Regional Rivalries, in Bayaram &Nicolas (eds .), turkey, Russia and Iran in the middle east: Establishing a new Regional Order, London, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2021, ,PP.168-172

وعرضت تركيا تدخلها للمفاوضات المتعلقة بالحرب الروسي–الاوكرانية والغرب حيث استضافت تركيا في اذار ونيسان من عام ٢٠٢٢ جولات من المفاوضات بين وفود روسية واوكرانية وتضل هذه المفاوضات اقرب ما وصلت اليه تركيا واوكرانيا من دبلوماسية ذات مغزى تهدف الى انهاء الحرب، وقد سهلت تركيا الجهود من خلال الدبلوماسية حيث حاولت التوسط في بعض المناسبات مثل اجتماع وزيري الخارجية الروسي والاوكراني، في تشرين الثاني /٢٠٢٢استضافت تركيا وليام بيرنز وسيرجي ناريشكين رئيسا وكالات الاستخبارات الخارجية الامريكية والروسية لأجراء مناقشات سرية حول مخاطر التصعيد النووي كما استغلت تركيا الى جانب قطر والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة علاقاتها لمساعدة روسيا واوكرانيا على تبادل اسرى الحرب وجثث الجنود[١] .

ومما سبق يتبين ان تركيا تطبق نظرية الموازنة بين المنافع والأضرار أن تصرف الإدارة يكون صحيحًا ومشروعًا فقط إذا كانت المنافع تفوق الأضرار بشكل كبير و تبحث هذه النظرية في مصلحتين متعارضتين وتحدد كيفية تغلب إحداهما على الأخرى وفقًا لضوابط معينة[٢]

في هذا الخصوص تبرز مجالات التعاون بين البلدين فيما يلي:

- **التبادل التجاري:** تعتبر روسيا الشريك التجاري الأول لتركيا في الواردات والرابع في الصادرات. تشمل صادرات تركيا إلى روسيا مواد غذائية (٢٥%)، منسوجات (٢٠%)، مواد كيميائية (٩,٦%)، سيارات ومعدات (٧%). بينما تهيمن الهيدروكربونات على واردات تركيا من روسيا، حيث تشكل النفط والمنتجات النفطية ٣٧,٦% والغاز الطبيعي ٣٢,٤%، بالإضافة إلى الصلب (٨%) والفحم. ٥،٨%[٣].
- تطورت العلاقات الاقتصادية بين روسيا وتركيا بسرعة منذ عام ٢٠٠٨، حيث أصبحت روسيا الشريك التجاري الأول لتركيا. ارتفع إجمالي حجم التجارة بين البلدين بشكل ملحوظ، من ٥٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٨ إلى ٩,٣٧ مليار دولار في عام ٢٠٠٨، ثم تجاوز ٣٣ مليار دولار في عام ٢٠١٢ ، بعد فرض العقوبات الروسية على تركيا في عام ٢٠١٥ بسبب إسقاط طائرة حربية روسية، انخفض حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى ٩,١٦ مليار دولار في عام ٢٠١٦. ومع تجاوز الأزمة، ارتفع حجم

(1)Gordon Corera and Oliver Slow, "Ukraine War: US and Russian Spy Chiefs Meet Face-to-Face I Turkey,"BBC, November 15, 2022, https://www.bbc.com/news/world-63631100.

(٢) زينة سمير هاشم ، التناسب في اتخاذ القرارات الادارية في ضوء نظرية الموازنة بين المنافع والاضرار (دراسة مقارنة)، مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة ،المجلد (١)،،العدد ٩، ٢٠٢٣ ،ص ٣٩٧

(3) Tolga Demiryol, interdependence balancing and conflict in rutu relations, in Aharon Klieman, (eds.), Great Powers and Geopolitics: International Affairs in a Re-Balancing World, Springer, Cham., 2015, pp 65-86.

التبادل التجاري مرة أخرى إلى ٣,٢٢ مليار دولار في عام ٢٠١٧ ، تدرك تركيا وروسيا أهمية البعد الاقتصادي في تعزيز علاقاتهما، حيث يعتمدان استراتيجية جديدة لاستعادة دورهما في الساحة العالمية، يتطلب هذا الصعود الاقتصادي تطوير التعاون الثنائي بينهما في جميع المجالات[١].

- **الطاقة النفط والغاز:** أصبحت دبلوماسية الطاقة ركيزة أساسية في العلاقات الروسية التركية، حيث تعد تركيا ثاني أكبر مستورد للغاز الروسي ويتعاون البلدان في مشاريع طاقة كبرى مثل خط أنابيب الغاز "بلو ستريم" و"ترك ستريم" ومحطة أكويو للطاقة النووية. يعتمد التعاون في هذا المجال على ثلاثة مصادر رئيسية: الغاز الطبيعي، النفط، والطاقة النووية، حيث توفر روسيا حوالي سدس إمدادات النفط والغاز، ولكون روسيا تعتبر ثالث أكبر منتج للنفط الخام في العالم وثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي، مما يبرز هيمنتها، خاصة في أوروبا حيث تزودها بأكثر من ٢٠% من احتياجاتها النفطية[٢].

يعتبر مشروع خط أنابيب الغاز الطبيعي بلو ستريم تعبيرًا عن التعاون الروسي التركي في مجال الطاقة، حيث ينقل الغاز الروسي إلى تركيا عبر خط تحت البحر الأسود. كما أبدت شركة غاز بروم الروسية رغبة متزايدة في توسيع حصتها في شبكات توزيع الغاز الطبيعي في تركيا، استطاعت روسيا كذلك من أن تصبح أحد الموردين الرئيسيين للنفط الخام في روسيا في عام ٢٠٠٨ ، تمكنت "شركة Lukoil "ثاني أكبر منتج للنفط في روسيا من اختراق سوق الطاقة التركي بالتوصل إلى اتفاق لشراء موزع الوقود التركي Akpet مقابل ٥٠٠ مليون $ ، لتأمين٥ %من سوق تجارة التجزئة للمنتجات النفطية في تركيا[٣] .

المبحث الثاني: الصعوبات التي تواجه التقارب والخلافات بين روسيا وتركيا

التوسع العسكري الروسي في البحر الاسود: أثارت تعزيزات الوجود العسكري الروسي في البحر الأسود بعد عام ٢٠١٤ قلق تركيا، مما دفعها لإعادة النظر في دور حلف شمال الأطلسي. لم يكن قلق تركيا ناتجًا فقط عن الأزمة في العلاقات مع روسيا عام ٢٠١٥، بل كان أيضًا بسبب إدراكها لتأثير تصرفات روسيا على التوازن الاستراتيجي في المنطقة، في قمة الناتو في وارسو في يوليو ٢٠١٦، أعرب الرئيس التركي أردوغان عن قلقه من تحويل البحر الأسود إلى "بحر داخلي" لروسيا. وطالب باتخاذ إجراءات مضادة لذلك، مشيرًا إلى أن موسكو تعتبر تعزيزها للبنية التحتية العسكرية في المنطقة بمثابة استعادة

(١) باراج خانا (٢٠٠٩) ، العالم الثاني :السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة دار الترجمة، لبنان، ٢٠٠٩، ص٢٨.

(٢) كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٣، ص٢٧٤.

(٣)جراح الناصر ، مجموعة السبع تبدي التزاما بالتخصص التدريجي من النفط الروسي ، جريدة الكويت ، الثلاثاء ،١٠مايو ٢٠٢٢ ،العدد٥٠٢٥،

لمواقع فقدتها سابقًا، تركيا تعتبر التوسع العسكري الروسي تهديدًا لأمنها الجيوسياسي، مما دفعها لدعم توسيع الناتو في أوروبا الشرقية ليشمل أوكرانيا وجورجيا وأذربيجان ومقدونيا الشمالية، بهدف موازنة النشاط الروسي المتزايد في المنطقة[١].

تسعى تركيا إلى توسيع نفوذها في الفضاء السوفياتي السابق، ورغم نجاح روسيا في تقويض جهودها في التسعينيات، لم تتخل تركيا عن خططها الاستراتيجية. تظل هذه القضية من أولويات السياسة الخارجية التركية وتحظى باهتمام مستمر[٢].

تعتبر تركيا خلال فترة الحرب الباردة خط المواجهة الأول ضد الاتحاد السوفياتي. بعد انتهاء الحرب، أصبح توسع حلف الناتو نحو الشرق موضوع خلاف مستمر بين تركيا وروسيا، خاصة في بداية القرن الحادي والعشرين.، تتبنى تركيا وروسيا مواقف متضاربة بشأن توسع الناتو في دول وسط وشرق أوروبا، حيث تدعم تركيا هذا التوسع بينما تعارضه روسيا بشدة، معتبرة إياه تهديدًا لمصالحها الجيوسياسية[٣].

تتداخل مجالات النفوذ بين تركيا وروسيا في البحر الأسود والشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى، حيث يُعتبر الشرق الأوسط منطقة خلاف بين البلدين بسبب الظروف الجغرافية السياسية الحساسة، كانت تركيا تدعم العناصر الشيشانية المعادية لروسيا وتعزز علاقاتها مع دول ناطقة بالتركية في جنوب روسيا، مثل أذربيجان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزيا وتركمانستان، مما أثار قلق روسيا، كذلك الصراع بين أرمينيا وأذربيجان حيث تدعم روسيا وأرمينيا بعضهما البعض في إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي، بينما تدعم تركيا أذربيجان[٤].

تؤدي الشراكة في مجال الطاقة بين روسيا وتركيا إلى تعزيز التعاون السياسي على المدى القصير من خلال تقليل النزاعات المحتملة، إلا أن استراتيجيات الطاقة طويلة المدى للبلدين تتباين بشكل متزايد، تركيا تهدف إلى تعزيز مكانتها الإقليمية في قطاع الطاقة، بينما تسعى روسيا للهيمنة على نقل الطاقة من

(1) Annette Boh, Regionalism in Central Asia: New Geopolitics, Old Regional Order, International Affairs- Royal Institute of International Affairs, Vol. 80, No. 3, (United kingdom: Oxford University Press, May, 2004), pp. 485-502

(٢) غدي قنديل، مصدر سابق.

(٣) يوهان إنجفال،مصدر سابق .

(٤) أكين أونفر – فورين أفيرز ، الصراع الدائم بين تركيا وروسيا على السيادة الإقليمية: أنقرة و البحر الأسود ،ترك برس ،٢٠/سبتمبر،٢٠١٤، على الموقع الاكتروني https://www.turkpress.co/node/

بحر قزوين والشرق الأوسط إلى أوروبا تسعى موسكو إلى أن تكون تركيا مجرد ممر عبور يمكنها التأثير عليه، بدلاً من أن تصبح مركزًا إقليميًا للطاقة ينافس احتكار روسيا لطرق نقل الطاقة[١].

تتوسع العلاقة بين روسيا وتركيا لتشمل المجال النووي، حيث قامت شركة روساتوم الروسية ببناء أول محطة للطاقة النووية في تركيا في أكويو. كجزء من هذا المشروع، يتم تدريب عدد من المهندسين والفنيين النوويين الأتراك في روسيا. عند اكتمال المشروع، ستتمكن روسيا من السيطرة على جزء استراتيجي من البنية التحتية التابعة لحلف الناتو، مما يثير مخاوف أمنية. في الوقت نفسه، تجري تركيا محادثات لبناء محطة طاقة نووية ثانية على ساحل البحر الأسود، وتناقش هذا الأمر مع كوريا الجنوبية، بالإضافة إلى مفاوضات منفصلة مع الصين بشأن محطة طاقة نووية ثالثة في تراقيا شمال البلاد.

اما موقف تركيا من الأزمة الأوكرانية فأنها تتسم بالحذر والتحفظ بسبب شراكتها الاستراتيجية مع كل من أوكرانيا وروسيا، وعضويتها في حلف يعتمد بشكل متزايد على روسيا. اتخذت تركيا خطوات للحفاظ على علاقات إيجابية مع الطرفين، حيث قامت بتسليح أوكرانيا بطائرات بيرقدار ٢ واستنكرت العدوان الروسي، لكنها لم تشارك في العقوبات الغربية ضد روسيا، مفضلةً البقاء مستقلة وتجنب الانخراط في صراعات القوى الكبرى[٢].

تبرز بعض الأسباب التي دفعت تركيا إلى اتباع هذا النهج المحايد الذي يهدف إلى التهدئة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- **تركيا تسعى لتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية** وذلك من خلال أدوار نشطة في مناطق جيوسياسية متنازع عليها، مستغلة الأزمة الأوكرانية لتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة ودول الناتو. تهدف إلى إعادة الانخراط مع الغرب لتخفيف الضغوط الناتجة عن سياستها الخارجية وتدهور الديمقراطية، بينما تقدم نفسها كفاعل دولي محايد قادر على قيادة وساطات ناجحة، مما يحرج الحكومات الغربية[٣].

(1)Tolga Demiryol, interdependence balancing and conflict in rutu relations, in Aharon Klieman, (eds.), Great Powers and Geopolitics: International Affairs in a Re-Balancing World, Springer, Cham. 2015, ,PP 66

(2)Dries Lesage, Emin Daskin and Hasan Yar (2022) THE WAR IN UKRAINE AND TURKEY'S HEDGING STRATEGY BETWEEN THE WEST AND RUSSIA, Ghent Institute for International and European Studies https://www.ugent.be/ps/politiekewetenschappen/gies/en/research/publications

(3)Antonia Colibasanu ,Turkeys Evolving Geopolitical strategy in the black sea ,zfpri, foreign policy research institute ,December ,2024.

٢- **تركيا تواجه تحديًا في تحقيق التوازن بين التزاماتها تجاه الغرب وروسيا**، خاصةً في ظل الحرب الروسية و يتعرض البلد لضغوط من حلفائه الغربيين للانضمام إلى العقوبات ضد روسيا أو لمواصلة دعم أوكرانيا بتزويدها بالطائرات المسيرة والمعدات العسكرية[١].

٣-**يسعى الجانب التركي للضغط على الولايات المتحدة وحلفائها** لتخفيف القيود المفروضة على توريد الأسلحة إلى تركيا، ورفع العقوبات المتعلقة بصواريخ S-٤٠٠ الروسية، بالإضافة إلى استعادة تركيا لمشاركتها في مشروع تصنيع طائرات F35. تعتبر هذه المطالب جزءًا من استراتيجية تركيا للاستفادة من التحولات الإقليمية من خلال المساومات. كما يُعتبر إعلان السويد وفنلندا تفهمهما لمطالب تركيا خطوة أولى نحو حل مسألة انضمامهما إلى الحلف، مما يحقق مكاسب لتركيا[٢].

٤- **تسعى تركيا لتفادي عرقلة التعاون العسكري والتقني مع روسيا**، خاصةً في ظل صفقة صواريخ أس-٤٠٠ التي أدت إلى أزمة مع حلف الناتو وخلافات مع الولايات المتحدة، التي استبعدت تركيا من برنامج تصنيع طائرات أف-٣٥. يتطلب الوضع الحالي الحفاظ على حد أدنى من العلاقات مع روسيا لتجنب العداء العلني الذي قد يؤدي إلى خسارة تركيا لجميع الأطراف ويجعلها تحت سيطرة الولايات المتحدة ، واتخذت تركيا موقفًا شبه حيادي منذ بداية الأزمة، حيث أدانت التدخل العسكري الروسي في دول ذات سيادة، لكنها لم تتخذ موقفًا عدائيًا تجاه روسيا، سعت تركيا من وراء الكواليس للوساطة بين الطرفين لتخفيف حدة الصراع ومنع الحرب، مع الحرص على عدم تقديم تنازلات تؤثر على مصالحها الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية. سعى تركيا لتعزيز مكانتها في الصراع بما يتماشى مع مصالح أردوغان وحكومته، خاصة مع اقتراب الانتخابات في ٢٠٢٣، في حال عدم تلبية مطالب تحالف قوى المعارضة[٣] .

المبحث الثالث : تأثير الحرب الاوكرانية على العلاقات الروسية – التركية :

منذ بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا في ٢٤ فبراير، يسعى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لتعزيز مكاسبه الاستراتيجية من خلال تحقيق توازن بين علاقته مع موسكو ودعمه لكييف ووجوده في حلف الناتو. ورغم التوترات بين أنقرة وموسكو، فقد دعمت أنقرة كييف في المراحل الأولى من

(1)urel Lazar ,Turkey between NATO and Kremlin. The impact of Russian Turkish cooperation on the relationship between Ankara and NATO, L' Europe Unite /United Europe, no.17, 2021 , pp 92-107
(2)Sener Akturk, Relations between Russia and Turkey Before, During, and after the Failed Coup of 2016, Insight Turkey, Vol.21 No.4 2019, pp 97-113.
(3)Sener Akturk, Relations between Russia and Turkey Before, During, and after the Failed Coup of 2016, Insight Turkey, Vol.21 No.4 2019 pp 97-113.

الحرب، لم تتوتر العلاقات بشكل كبير في الملف الأوكراني، حيث تم التوصل إلى اتفاقات بشأن ممر الحبوب، ورفضت تركيا المشاركة في العقوبات الغربية على روسيا، مع استمرار التواصل بين الرئيسين الروسي والتركي[١].

أثرت الحرب سلبًا على الاقتصاد التركي، مما أدى إلى انخفاض النمو وارتفاع معدلات التضخم. سجل المعهد الإحصائي التركي زيادة بنسبة ٤,١٦% في أسعار المستهلك خلال أول شهرين من عام ٢٠٢٢، كما ارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية والخدمات بنسبة ١٢٤% بين فبراير ٢٠٢١ وفبراير ٢٠٢٢[٢].

تركز تأثيرات الحرب الروسية-الأوكرانية على تركيا في قناتين أساسيتين وهما:

- من المتوقع أن ترتفع واردات تركيا بسبب زيادة أسعار الطاقة والمواد الغذائية، حيث تعتمد البلاد على الاستيراد لتلبية احتياجاتها الأساسية ، كما أن الصراع في أوكرانيا يؤثر سلبًا على صادرات تركيا، حيث تسبب إغلاق الموانئ وتوقف النقل الجوي في تراجع الصادرات إلى أوكرانيا، التي بلغت قيمتها حوالي ٩,٢ مليار دولار في عام ٢٠٢١[٣] .

بسبب العقوبات المفروضة على روسيا واكورانيا سيتأثر قطاع السياحة في تركيا سلبًا على روسيا وأوكرانيا، حيث يشكل السياح الروس ٢٣% من إجمالي السياح الأجانب. في عام ٢٠٢١، حقق القطاع حوالي ٥,٢٤ مليار دولار، وكانت تركيا تأمل في تعويض خسائر جائحة كورونا. ومع ذلك، من المتوقع أن تخسر صناعة السياحة التركية حوالي ١٥ مليار دولار نتيجة الحرب في أوكرانيا ، وتهدد الحرب الأوكرانية الاستقرار الأمني في قضايا إقليمية مهمة لأمن تركيا، حيث تعتمد سياسة تركيا الإقليمية على شراكة مؤقتة مع موسكو. تؤدي الحرب إلى فوضى في التوازن الإقليمي في جنوب القوقاز ومنطقة البحر الأسود والشرق الأوسط، مما يعزز من وجود إيران في الساحة السورية. هذا الوضع يزيد من التوترات بين تركيا وإيران حول عدة قضايا، مثل العمليات العسكرية التركية في شمال سوريا، والتنافس على النفوذ في

---

(١) إنتررجونال للتحليلات الاستراتيجية ، إلى أين تتجه العالقات الروسية – التركية ؟، أبو ظبي يونيو https://www.interregional.com 2022.

(٢) أسماء فهمي، " كيف تؤثر الأزمة العالمية على الاقتصادات الناشئة؟ تركيا وجنوب أفريقيا والهند نموذج ،المرصد المصري للفكر والدارسات الاستراتيجية (ابريل ٢٠٠٢)،.

(٣) عبدالله جمال ، كيف استفادت تركيا من الحرب الروسية الاوكرانية ،الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسين، ٢٠٢٥/٤/١٠،على الموقع الإلكتروني https://apa-inter.com

القوقاز والعراق، والخلافات حول الموارد المائية، بالإضافة إلى قضايا التجسس ومحاولات الاغتيال الإيرانية على الأراضي التركية[١].

القت العقوبات المفروضة على روسيا بضلالها على اقتصادها، حيث عزلت بعض البنوك الروسية عن نظام "سويفت"، مما سيؤدي إلى تباطؤ التبادلات التجارية وحركة رؤوس الأموال مع شركائها التجاريين. كما ستؤثر الأزمة على إمدادات روسيا من السلع الاستراتيجية، حيث تعتبر روسيا مصدرًا رئيسيًا للنفط والغاز والمواد الخام الأخرى، بالإضافة إلى كونها أكبر مصدر للحبوب في العالم. هذه العقوبات ستؤثر أيضًا على العلاقات الاقتصادية بين موسكو ودول الإقليم التي شهدت نموًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة[٢].

علاقة العمل بين أردوغان وبوتين لم تكن مدفوعة فقط بالمصالح المشتركة، بل تأثرت أيضًا بانزعاج تركيا المتزايد من الغرب، رغم تعارض هذه العلاقة مع هوية تركيا الأطلسية، شهدت العلاقات التركية الروسية تطورًا ملحوظًا. ومع ذلك، لم يصل التبادل التجاري بين البلدين بعد إلى الهدف المحدد بـ ١٠٠ مليار دولار، لكن من المتوقع أن يرتفع إلى نحو ١ تريليون دولار بنهاية العام بسبب تأثيرات الحرب ،وعلى الرغم من العقوبات المفروضة على روسيا بسبب حربها على أوكرانيا، زاد التعاون بين تركيا وروسيا، حيث زادت تركيا من مشترياتها من النفط الخام الروسي، مع ارتفاع الشحنات من ٢٢٢،٥٠٠ برميل في يوليو ٢٠٢١. يعكس هذا الاتجاه المستمر بين كييف وموسكو منذ بداية الحرب[٣].

منذ بداية الحرب في أوكرانيا، اتبعت تركيا سياسة متوازنة بين أوكرانيا وروسيا، حيث رفضت الانضمام إلى العقوبات الغربية على روسيا وأكدت دعمها لوحدة أوكرانيا. ومع ذلك، لا تعتبر أوكرانيا تركيا وسيطاً مناسباً في النزاع، حيث أشار الرئيس الأوكراني زيلينسكي إلى أن علاقات تركيا القوية مع روسيا ومصالحها الأخرى قد تعيق دورها كوسيط فعال[٤].

(1)Iliya, Kusa. (2022). TURKEY'S Goals in The Russia - UKRAINE WAR, Wilson Center. https://www.wilsoncenter.org

(٢) نورهان الشيخ، الأهداف الخمسة، تداعيات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا على الإقليم المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، مارس٢٠٢٢ .

(٣) TRT عربي ، روسيا: نتطلع إلى رفع حجم التبادل التجاري مع تركيا إلى ١٠٠ مليار دولار، ٢١ يونيو ٢٠٢٢.على الموقع الالكتروني https://www.trtarabi.com/now

(٤) تقديرات مستقبلية ، فرص وتحديات: كيف سيتأثر الاقتصاد التركي بالأزمة الروسية – الأوكرانية؟، تقديرات المستقبل، ابو ظبي ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، العدد ١٥٠٦ ،٢٩ مارس ٢٠٢٢ .

السيناريوهات لمستقبل العلاقات التركية – الروسية:

السيناريو الاول: حيث تستمر الاتفاقيات الحالية بين تركيا وروسيا، تظل موسكو شريكاً مهماً لتركيا في التعامل بين البلدين، مما يعني عدم رغبته في الانقطاع الكامل مع روسيا، روسيا تجد في تركيا بديلاً أساسيًا عن أوروبا والولايات المتحدة في العديد من قضايا التجارة، بينما ترى تركيا فرصة جديدة في روسيا و هناك عدد من المشروعات المشتركة بين البلدين تحت التنفيذ.

السيناريو الثاني : يستند هذه السيناريو على افتراض زيادة تصاعد الخلافات بين روسيا وتركيا في المستقبل القريب، حيث ستتفاقم الخلافات بينهما في عدة ملفات وقضايا تتعارض فيها مصالح البلدين، مما يؤدي إلى تدهور مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية بينهما إلى مستويات منخفضة.

السيناريو الثالث : يستند هذا السيناريو على افتراض تقدم العلاقات بين الأطراف إلى مستوى رفيع من التنسيق ما بين البلدين في القضايا ذات الاهتمام المشترك، في حال تراجعت العلاقات التركية الامريكية والاتحاد الاوربي وتقنع تركيا بضرورة وجود شريك دولي بديل الا وهي روسيا ، العمل المشترك لتحقيق تعاون وتنسيق يسهم في تحقيق المصلحة الوطنية لكلا البلدين.

الخاتمة :

توجد مصالح متشابكة بين تركيا وروسيا على الرغم من نقاط الخلاف بينهما، وفي سياق الحرب الأوكرانية، يسعى كلا البلدين لتعزيز التعاون بينهما حيث ان تركيا تحاول الحفاظ على مصالحها السياسية مع كل من موسكو وكييف من خلال دورها كوسيط، بينما تسعى روسيا للتخلص من العقوبات المفروضة عليها، مما يعزز احتمالية استمرار التعاون بين الطرفين واثبت الدراسة صحة الفرضية تؤثر الحرب الأوكرانية بشكل كبير على العلاقات التركية–الروسية، مما يؤدي إلى تغييرات في التوازنات الجيوسياسية والاقتصادية بينهما. كما تؤثر على المصالح الاستراتيجية لكلا الطرفين في البحر الأسود والشرق الأوسط، وتزيد من التوترات حول قضايا النفوذ الإقليمي والسيادة القومية..

توصلت الدراسة الى الاستنتاجات التالية:

١–ان روسيا سوف تظل جارة تركيا في المستقبل المنظور ومن المتوقع ان يتبنى صناع القرار التركي نهج علمي لإدارة علاقة معقدة مع روسيا .

٢–لايزال التأثير التاريخي الذي ساد العلاقة بين روسيا وتركيا يظهر في الوقت الحاضر، حيث كانت تلك العلاقة تعتمد على توسيع النفوذ وتعزيز القوة على حساب الطرف الآخر وإضعافه ومع ذلك، يبدو أن هذا التأثير يظهر الآن في مناطق نفوذ كل من الدولتين بدلاً من العلاقة المباشرة بينهما.

٣-ادخلت الحرب الروسية –الاوكرانية بعض التقاربات المهمة بين تركيا والغرب .

٤-لن تختلف كثيرا العلاقات التركية الروسية عن الواقع في الفترة الحالية لكون الطرفين يتعاملان من منظور برجماتي في علاقاتهما .

المراجع

١- أسماء فهمي، كيف تؤثر الأزمة العالمية على الاقتصادات الناشئة؟ تركيا وجنوب أفريقيا والهند نموذج ،المرصد المصري للفكر والدارسات الاستراتيجية، ٢٠٠٢.

٢- باراج خانا ، العالم الثاني :السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة دار الترجمة، لبنان، ٢٠٠٩ .

٣- زينة سمير هاشم ، التناسب في اتخاذ القرارات الادارية في ضوء نظرية الموازنة بين المنافع والاضرار (دراسة مقارنة)، مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة ،المجلد (١)،،العدد ٩، ٢٠٢٣ .

٤- علي محمد راضي ،متغيرات النظام العالمي والحروب المستقبلية ،مجلة ميسان للدراسات السياسية والدولية ، المجلد (١)،اب،٢٠٢٤ .

٥- كريم مصلوح ، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ٢٠١٣.

٦- نورهان الشيخ ، الأهداف الخمسة، تداعيات التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا على الإقليم المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، مارس ، ٢٠٢٢ .

المواقع الالكترونية والصحف

١- – إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية ، إلى أين تتجه العالقات الروسية – التركية ؟، أبو ظبي يونيو 2022. https://www.interregional.com

٢- وفاء صنداي، الرواية والرواية المضادة في الحرب الأوكرانية، جريدة الأهرام الخميس ٧ أبريل ٢٠٢٢.

٣- https://gate.ahram.org.eg/daily/News

٤- أكين أونفر – فورين أفيرز ، الصراع الدائم بين تركيا وروسيا على السيادة الإقليمية: أنقرة و البحر الأسود ،ترك برس ،٢٠/سبتمبر،٢٠١٤، على الموقع الاكتروني https://www.turkpress.co/node/

٥- جراح الناصر ، مجموعة السبع تبدي التزاما بالتخصص التدريجي من النفط الروسي ، جريدة الكويت ، الثلاثاء ،١٠مايو ٢٠٢٢ ،العدد٥٠٢٥ .

٦- صالحة عالم، أسباب الرفض التركي المطلق للمشاركة في تطبيق العقوبات الدولية على روسيا، الجزيرة مباشر ،مارس ٢٠٢٢ https://1-m6426.azureedge.net/opinions

٧- عبدالله جمال ، كيف استفادت تركيا من الحرب الروسية الاوكرانية ،الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسين، ١٠/٤/٢٠٢٥،على الموقع الإلكتروني https://apa-inter.com/

٨- غدي قنديل ،(٢٠٢٥)، هل تنجح تركيا في انهاء الحرب الروسية الاوكرانية ؟مركز الدراسات العربية الاوراسية ،على الموقع الالكتروني https://eurasiaar.org/

٩- يوهان إنجفال،(٢٠٢٤) ، دوائر الصراع بين روسيا وتركيا، مجلة البيان ، على الموقع الالكتروني 30 l 5l 2024 https://www.albayan.co.uk/Articl

المصادر باللغة الانكليزية

1. Sener Akturk, Relations between Russia and Turkey Before, During, and after the Failed Coup of 2016, Insight Turkey, Vol.21 No.4 2019 pp 97-113).
2. Tolga Demiryol, (2015), interdependence balancing and conflict in rutu relations, in Aharon Klieman, (eds.), Great Powers and Geopolitics: International Affairs in a Re-Balancing World, Springer, Cham.
3. Annette Boh, Regionalism in Central Asia: New Geopolitics, Old Regional Order, International Affairs- Royal Institute of International Affairs, Vol. 80, No. 3, (United kingdom: Oxford UniversityPress, May, 2004), pp. 485-502
4. Antonia Colibasanu ,Turkeys Evolving Geopolitical strategy in the black sea ,zfpri, foreign policy research institute ,December ,2024.
5. Aurel Lazar (2021). Turkey between NATO and Kremlin. The impact of Russian Turkish cooperation on the relationship between Ankara and NATO, L' Europe Unite /United Europe, no.17.
6. Evren Balta, (2019). From Geopolitical Competition to Strategic Partnership: Turkey and Russia after The Cold War, Uluslararası İlişkiler / International Relations, Vol.16.
7. Nicolas Monceau, (2021), Relations Between Turkey and Russia :Between Strategic Partnerships and Regional Rivalries, in Bayaram &Nicolas (eds .), turkey, Russia and Iran in the middle east: Establishing a new Regional Order, London, Basingstoke: Palgrave Macmillan.
8. Sener Akturk, Relations between Russia and Turkey Before, During, and after the Failed Coup of 2016, Insight Turkey, Vol.21 No.4 2019

9. Shlykov, P. (2018). Russian-Turkish Relations in the Wider Black Sea Region :Cooperation and Competition, Perception: Journal of International Affairs, Vol.23Issue 2.
10. Shlykov, P. (2018). Russian-Turkish Relations in the Wider Black Sea Region :Cooperation and Competition, Perception: Journal of International Affairs, Vol.23 Issue 2.
11. Tolga Demiryol, (2015), interdependence balancing and conflict in rutu relations, in Aharon Klieman, (eds.), Great Powers and Geopolitics: International Affairs in a Re-Balancing World, Springer, Cham.
12. Ziya Onis & Suhnaz Yilmaz, (2016) Turkey and Russia in shifting global order cooperation conflict: cooperation, conflict, and asymmetric interdependence in a turbulent region, Third World Quarterly 37 no.1..

Websites and Newspapers

1- Salha Alam, The Reasons for Turkey's Absolute Refusal to Participate in the Implementation of International Sanctions on Russia, Al Jazeera Mubasher, March 2022 https://1-m6426.azureedge.net/opinions

2- Interregional Strategic Analysis, Where Are Russian-Turkish Relations Heading? Abu Dhabi, June 2022 https://www.interregional.com

3- Noha Khaled, After Crimea: The Black Sea Between Russians and Turks, Noon Post, March 5, 2015, transferred August 23, 2017

4- International Association of Experts and Political Analysts, "The Impact of the Ukrainian War on Russian-Turkish Relations," Beirut, June 2022 https://apa-inter.com/post.php?id

5- Wafa Sunday, The Narrative and Counter-Narrative in the Ukrainian War, Al-Ahram Newspaper, Thursday, April 7, 2022. https://gate.ahram.org.eg/daily/
6- Selcan Hacaoglu and Fırat Kozok, “Turkey Bids to Join BRICS in Push to Build Alliances Beyond
7- West,” Bloomberg, September2, 2024, ttps://www.bloomberg.com/news/articles/2024 -09-02/turkey-submits-bid-to-join-brics-as-erdogan-pushes-for-new-alliances-beyond 1- west
8- Jeffrey Mankloff, “A Friend in Need? Russia and Turkey after the Coup,” Center for Strategic and International Studies, July 29, 2016, https://www.csis.org/analysis/friend-need-russia-and-turkey-after-coup ;

9- Chris Spillane, “Turkish Minister: Europe Is Humiliating Us,” Politico, August 15, 2016, https://www.politico.eu/article/turkish-minister-europe-is-humiliating-us-coup-mevlut-cavusoglu/
10- Chris Spillane, “Kazakhstan Ends Astana Process After 20th Round,” Astana Times, June 23, 2023, https://astanatimes.com/2023/06/kazakhstan-ends-astana-process-after-20th-round/.
11- Kaan Soyturk, Ceyda Caglayan, and Ezgi Erkoyun, “Inflex of Russians Drives Up Home Prices in TurkishResort, Prompts Call for Ban,” Reuters, December 14, 2022, https://www.reuters.com/world/middle-east/influx-russians-drives-up-home-prices-turkish-resort-prompts-call-ban-2022-12-14/
12- Gordon Corera and Oliver Slow, “Ukraine War: US and Russian Spy Chiefs Meet Face-to-Face in Turkey,”BBC, November 15, 2022, https://www.bbc.com/news/world-63631100.
13- Natural Gas Market 2022 Sector Report,” Turkish Energy Market Regulatory Authority, 2023, https://www.epdk.gov.tr/Detay/DownloadDocument?id=sAgTVzA3SXk=.
14- Iliya, Kusa. (2022). TURKEY’S Goals in The Russia - UKRAINE WAR, Wilson Center. https://www.wilsoncenter.org
15- Aleksey Yerhov, “Avrupa – Atlantik’in yaşlı adamı” [Europe – the old man of the Atlantic], Adımlar Dergisi,April 4, 2024, https://adimlardergisi.com/2024/04/04/avrupa-atlantikin-yasli-adami/.
16- Aaron Stein (2022), Turkey ‘ s Response to the Russia – Ukraine Crisis, The Foreign Policy Research Institute, Philadelphia. https://www.fpri.org/wp-content/uploads .

Dries Lesage, Emin Daskin and Hasan Yar (2022) THE WAR IN UKRAINE AND TURKEY’S HEDGING STRATEGY BETWEEN THE WEST AND RUSSIA, Ghent Institute for International and European Studies https://www.ugent.be/ps/politiekewetenschappen/gies/en/research/publications.